الرحلة في طلب الحديث

الاستاذ المساعد الدكتور
فاضل اسماعيل خليل
كلية الاداب – جامعة البصرة

المقدمـــــة :

تتميز الحضارات الانسانية بمقدار ما يبذل لبنائها من العطاء والابداع ....ومـــن اعظم ما تسمو به حضارتنا العربية – الاسلامية هو ذلك البنـــاء الخـــلاق فـــي مختلـــف المجالات ، وعلى كافة المستويات السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية وغيرها ..... وقد بذل العلماء الاوائل جهوداً كبيرة في دعم المسيرة العلمية والانسانية ، وتوطيد دعائم ديننا الحنيف،عقيدةً وفقهاً وحديثاً وشعراً وادباً ...

ومن نظر الى جهود علماء الحديث خاصة في رحلاتهم واسفارهم للبحث عـــن الحديث، وحفظه وتدوينه،والمحافظة عليه من الدسائس والاكاذيب لوجد العجب العجـــاب ،ولأيقن انه يقف امام مفخرة انسانية لانظير لها في امة من الامم .

ولقد سعدت بالبحث عن (الرحلة في طلب الحديث) فتعرفـــت علـــى مـــساعي الصحابة . رضوان الله عليهم. في جمع الحديث من افواه الحفاظ الصحابة الذين ســـمعوا من رسول الله (ﷺ) مباشرة، وتتبعه في افاق المعمورة ووقفت عند جهود علماء الحديث وحفاظه من التابعين وتابعيهم في ذلك كله مع التبويب والتدوين والتصنيف والتمييز بـــين الروايات الثابتة وغيرها ...

وتعرضت من خلال البحث الى بواعث الرحلة وفوائدها وادآبها ،ثم اخذت من كل عصر نموذجاً يتجسد من خلاله حجم الجهود المبذولة بهذا الصدد . وتتميز هذه الدراسة بوصفها (ذات نمطٍ تاريخي) فهي اطلالة مشرقة على ذلك العصر الزاهر بمعانيه الحضارية والابداعيةوقد جاءت دراستي للبحث في طلب الحديث تحت الفقرات الاتية:-

- تعريف الرحلة في اللغة والاصطلاح
- تاريخ الرحلات
- موقف العلماء من الرحلة
- بواعث الرحلة
- فوائد الرحلة
- اداب الرحلة
- تدوين الرحلات
- معاناة الرحلة
- نماذج من رحلات المحدثين

وهذا هو جهد المقل، والله ولي التوفيق.

الباحث

الرحلة / لغة:

ربط العرب في لغتهم بين الدواب التي يرحلون عليها وبين مفهوم الرحلة بصورة عامة فاخذوا كلمة "الرحلة" من هذا المعنى .... قال ابن منظور في لسان العرب [١].

"ناقة رحيلة أي شديدة قوية على السير ، وجمل رحيل وبعير ذو رحلة ، ورحلة اذا كان قوياً على ان يرحل .وارتحل البعير رحلة، سار فمضى،ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالاً، ورحل عن المكان يرحل ، وهو راحلٌ. والرحلة اسم للارتحال والسير : يقال: دنت رحلتنا ورحل فلان وارتحل وترحل بمعنى انتقل وراحلت فلاناً اذا عاونته على رحلته وارحلته اذا اعطيته راحلة .

فالرحلة اذاً جاء مفهومها من ارتحال البعير لانه واسطة النقل والرحل ايضاً مركب البعير وما على ظهرها من الاوعية . وفي الاية الكريمة ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه﴾ [يوسف ٧٠] ، ﴿وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾ [يوسف٦٢] .

الرحلة / اصطلاحاً:

عرفت الرحلة بانها: الانتقال من بلد الى اخر من اجل الحصول على الحديث وعلو الاسناد والوقوف على احوال الرجال.

تاريخ الرحلات :

جبُل الانسان على الاسفار بحثاً عن الرزق او طلباً للعلم بشتى فروعه ،او للترويح عن النفس وكان ذلك دأب الانسان منذ ان خلقه الله سبحانه وتعالى على وجه البسيطة وقد بين ذلك بآيات كريمة ترددت بها كلمات اسعوا ..... امشوا وغيرهما .

﴿وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى﴾ [النجم ٣٩-٤٠]

﴿وهو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ [الملك ١٥]

وكان الانسان مجبولاً على السفر بحثاً عن الطعام والماء بالاخص في الظروف القاسية وهذا هو شأن البدو اذ كانوا يرتحلون من مكان الى اخر طلباً للعشب والماء ومن اجل الحصول على الطعام كما ارتحل اخوة يوسف من فلسطين الى مصر عندما حدثت المجاعة والتي اخبر عنها القرآن الكريم ...﴿وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ،ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من ابيكم الاترون اني اوفي الكيل وانا خير المنـــزلين﴾ ... الايات [يوسف ٥٨-٧٠].

وقد نشأت من ذلك التجارة وانتظمت بين البلدان والامم، وكانت التجارة الركيزة الثانية لاقتصاد قريش ومعيشتهم بعد موسم الحج فكانوا يرتحلون رحلتين في السنة : رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى بلاد الشام تشتري قريش فيها وتبيع وتـــربح ربحـــاً كبيراً صيرها في وضع مادي جيد وصارت مكة في ذلك العهد مركـــزاً تجاريـــاً وماليـــاً مرموقاً في الحجاز وسوقاً لتبادل السلع [٢] وقد منّ الله سبحانه وتعالى على قريش بتلـــك

المنـــزلة التي يسرها لهم .فقال سبحانه وتعالى في سورة قريش ﴿لإيلاف قريش ايلافهـــم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. اما الرحلات في طلب العلم فيخبرنا القرآن الكريم عن رحلة سيدنا موسى (عليه الـــسلام) صوب البحر باحثاً عن العبد الصالح، قال تعالى ﴿واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا قال له موسى هل اتبعك علـــى ان تعلمـــن ممـــا علمـــت رشد﴾... الايات الكهف: ٦٠- ٨٢).

وجاء في صحيح البخاري ان ابن عباس تمارى هو والحر بن قيس بن حـــصن الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس هو خضر، فمر بهما ابيّ بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى الـــسبيل الى لقيه، هل سمعت النبي (ﷺ) يذكر شأنه؟ قال نعم سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: بينما موسى في ملأ من بني اسرائيل جائه رجل فقال: هل تعلم احداً اعلم منك؟ قال موسى لا، فأوحى الله الى موسى بلى عبدنا خضر، فسأل السبيل اليه فجعل الله له الحوت ايةً، وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه.... الحديث [٣] وقد اهتم العرب والمسلمون برحلة لاهميتها في توسيع مداركهم والاطلاع على البلاد التي اصبحت بفضل الاسلام بلادهم ولم تكن كذلك قبل ان يشع نور الاسلام عليها فدونوا مـــشاهداتهم وانطباعـــاتهم فـــي كتـــبٍ ومؤلفات فخلفوا لنا ثروةعلمية حفظتها بطون كتبهم.

واما الرحلة في طلب الحديث فقد اتخذت شكلاً اخراً اذ امتازت بتعـــدد رحلـــة المحدث الى المدن والامصار، بل تكررت رحلاته الى المدينة التي زارها من قبل فكانت رحلة المحدث تبعا لضرورة التحصيل العلمي التي ظهرت فيما بعد على شكل مـــذكرات اتخذت اشكالا متعددة مثل كتب المعاجم والمشيخات والانساب والوفيـــات وغيرهـــا ممـــا سنفصله في قادم البحث. وقد اولى الدين الاسلامي الحنيف نشر العلم عناية خاصة فحضّ على طلبه ونشره اذ رويت الكثير من الاحاديث الشريفة عن النبي(ﷺ) تدعوا الى ذلـــك وتهون الامر على الساعي وتحمله المشاق بالاجر العظيم من الله سبحانه وتعـــالى وانـــه يثيب طالب العلم على مسعاه فعن ابي امامة الباهلي ان النبي الكريم (ﷺ) قال "عليكم بهذا العلم قبل ان يقبض وقبل ان يرفع " ثم قال "العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خيـــر

في سائر الناس بعدي وجمع بين اصبعيه والسبابة التي تلي الابهام " [٤]. وفي رواية ان العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولاخير في سائر الناس بعده وفي حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول ((مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه)) [٥] .وروى ابو الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر) [٦].

لقد كانت الاحاديث النبوية الشريفة يتداولها الصحابة فيما بينهم ويتذاكرونها وكان كل صحابي مدرسة كاملة بما يحمله من علماً ومعرفة وما يتحلى به من روح الخير والمحبة والاخلاص، وقد لازم كل صحابي تلاميذ من الجيل الثاني عرفوا بالتابعين. ولما انتشر الاسلام خارج الجزيرة العربية وكانت معظمها تحت قيادة الصحابة استوطنت اعداد كبيرة منهم في الامصار المفتوحة والمدن القديمة والمستحدثة ففي احصائيات المؤرخ محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠ هـ) من خلال تراجمة الصحابة الذين استوطنوا المدن والاقاليم الاسلامية المعروفة فهم موزعون كا لاتي :-

البصرة (١٥٠) [٧] الكوفة (١٤٦) [٨] الشام (١١٤) [٩] مصر(٣٢) [١٠] خراسان (٦) [١١] اليمن (٢٧) [١٢] الجزيرة(٥) [١٣] الطائف (٣٤) [١٤] البحرين (٢٥) [١٥].

واكتفي بهذه النماذج واحيل القراء الى كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد للوقوف على تواجدهم في بقية الاقاليم والمدن.

ولما كان الحديث الشريف يشكل ركناً مهماً من اركان الشريعة الاسلامية فهو الذي يفسر الكثير من النصوص القرانية ويكملها لذلك احتاج الداعي – ومنهم الصحابة – الى تتبع الحديث لحل الاشكالات والمسائل المستحدثة وللرد على استفسارات المسلمين ممن ادرك عصر النبوة ومن لم يدركها لذلك دعت الحاجة الى الرحلة في طلب الحديث الى مواطن الصحابة الجديدة وهكذا رحل ابو ايوب الانصاري الى عقبة بن عامر في

مصر فلما قدم مصر اخبروا عقبة فخرج اليه ، فقال له ابو ايوب حديثاً ما سمعته من رسول الله (ﷺ) في ستر المسلم ، لم يبق احد سمعه غيرك : قال سمعت من رسول الله (ﷺ) يقول : " من ستر مسلماً على خزيَّة ستره الله الى يوم القيامة ". فأتى ابو ايوب راحلته فركبها وانصرف الى المدينة وما حل رحلة [١٦] وابتاع الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري (ت٧٨ هـ) بعيراً وشدّ عليه رحلة وسار شهراً حتى قدم الشام يسأل عبد الله بن انيس عن حديث القصاص ،كما رحل الى مصر في حديث بلغه عن مسلمة بن مخلد فسأله عنه فأخبره به ثم رجع [١٧] وعن بسر بن عبد الله الحضرمي قال : " ان كنت لاركب الى مصر والامصار في الحديث الواحد لاسمعه [١٨]. وقال سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) "ان كنت لاسير الايام والليالي في طلب الحديث الواحد " [١٩] وعن ابي قلابة الجرمي البصري قال :"قمت في المدينة ثلاثاً مالي بها حاجة الارجل عنده حديث واحد لاسمعه منه " [٢٠]. ومن يراجع تراجم الصحابة المكثرين من الحديث والتابعين المشهورين كعروة بن الزبير والزهري وسعيد بن المسيب يلمس ما بذله المحدثون في تلك الفترة من جهد في سبيل رواية الحديث الشريف. كما سنرى ذلك لاحقاً في قادم البحث ان شاء الله .

موقف العلماء من الرحلة :

على الرغم من بدء الرحلة في طلب الحديث في عصور متقدمة منذ عصر الصحابة والتابعين الا ان بعض المحدثين يرى عدم جوب الرحلة في طلب الحديث ويرون ان النهاية المحصلة للرحلة بضعة احاديث قد يكون اكثرها من الروايات الضعيفة وفائدتها قليلة لاتتطلب عناء تلك الرحلة الشاقة وقطع الاف الاميال وبأقسى الظروف،وربما كان فقر بعض المعارضين سبباً اخراً في عدم ارتحالهم يروي الرامهرمزي (٢٦٠-٣٦٠ هـ) انه قيل لسفيان الثوري لم لم ترحل الى الزهري ؟قال :لم تكن عندي دراهم ولكن قد كفانا معمرٌ الزهري وكفانا ابن جريج عطاء [٢١] . ونقل الرامهزي رأي من لايرى الارتحال فقال على لسان بعضهم " قال بعض متأخري الفقهاء بذم اهل الرحلة في فصل من كلام له نبغوا فعابوا الناظرين المميزين وبدعوهم ، والى

الراي والكلام نسبوهم وجعلوا العلم الواجب طلبه الدوران والجولان في البلدان لألتمـــاس خبر لايفيد طائلاً واثر لايورث نفعاً فاسهروا ليلهم واضمأوا نهـــارهم واتعبـــوا مطـــيّهم واغتربوا عن بلادهم وضيعوا ما وجب عليهم من حق خلفائهم وعقوا الابـــاء والامهـــات فتعجلوا المآثم بتضييع الواجب والحقوق وحرموا انفسهم التلذذ بمعاشـــرة الاهـــل والولـــد وطابت انفسهم لها فحرموا لذة الدنيا واستحبوا العقاب في الاخرة فهم حيارى كالانعام ان سئلوا عن مسألة قالوا : هل حدثت هذه المسألة حتى تقول فيها ؟ فأن قيل لهم ؟ هي نازلة .قالوا: مانحفظ فيها شيئاً فأن سألوا عن السنن يقول خطيبهم ما تحفظون فـــيمن بنـــى لله مسجداً .ومن كذب علي متعمداً، وفي اسلم سالمها الله ، وفي قوله اما بعد) [٢٢].وقـــد رد عليهم بأسم المعارض واصفاً من لايرى الرحلة واجبة بقوله "تهيّبوا كدّ الطلب ومعالجـــة السفر وبعّلوا [٢٣] بحفظ الاثار ومعرفة الرجال واختلفت عليهم طرائق الاســـانيد ووجـــوه الجرح والتعديل فاثروا الدّعة واستلذوا الراحة.. واقتصرواعلى ابتياع صـــحف درســـوها واستعدوا الشغب عليها فأن حفظ احدهم في السنن شيئاً فمن صحيفة مبتاعة ، كفاه غيـــره مؤونة جمعه وشرحه وتبويبه من غير رواية لها ولا دراية بوزن من نقلها ...) [٢٤] مـــن هنا نرى ان هناك من لايرى ضرورة الرحلة ووصفها بانها تعـــب لـــيس ورائهـــا ارب .ولاشك ان هذا الرأي لايقوى على مناهضة رأي القائلين بـــضرورة الرحلـــة لتحـــصيل الحديث من سامعه والوقوف على حاله فكان انصار الرحلة هم الجمهور، وكـــان اميـــر المؤمنين في الحديث شعبة بن الحجاج يرى ان الرحلة يجب ان يكون هـــدفها الاول هـــو سماع الحديث على اصوله فان خرجت عن هذا الهدف النبيل كأن، كانت من اجل التعالي في الاسناد فان الرحلة فقدت هدفها ودخل الرياء في سعي الراحل وجده وفي هذا يقـــول لايزال العبد في فسحة من دينه ما لم يطلب التعالي في الاسناد [٢٥] .

بواعث الرحلـــة :

تبين مما تقدم ان الارتحال هو مذهب عموم المحدثين حتى اصبح ذلـــك قاعـــدة عامة لكاتب الحديث وهي حالة حضارية متميزة كانت من سمات مدرسة الحديث النبـــوي الشريف وقد حققت الرحلة في طلب الحديث نتائج كان لها اثر كبير في حفـــظ الـــشريعة الاسلامية وان الرحالة المحدثين كانوا على حق فانها ساهمت في حصيلتهم الفكرية وسعة

مداركهم بعد ان اصبحت الرحلة مذهباً اذ كانت عوامل كثيرة تدفع المحدث الى الرحيل طلباً للحديث وشوقاً لتلقي المعرفة واصبحت الرحلة مقياساً لمكانة المحدث حتى اطلق النقاد والمؤرخون عليهم عبارات المدح فقالوا :"ارتحل وهو ابن خمس عشرة او ابن عشرين " او رحل وتعب ،له رحلة واسعة ،اكثر الترحال له العناية التامة بطلب الحديث والرحلة ، بقي في الرحلة بضع عشرة سنة .وغيرها من عبارات المدح والثناء، بل ساقوا في شأن الرحلة وصاحبها الامثال ،فقالوا : تضرب اليه اباط المطي او اكباد المطي ، رحل الناس اليه ،كانت الرحلة اليه في زمانه ، كما اطلقوا على البعض من كبار المحدثين لقب "الرحال والرحالة والجوال والجوالة او طواف الاقاليم " [٢٦] . وإذا تتبعت تراجم المحدثين من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن جاء بعدهم تجد أن المؤرخين لحياتهم يقولون في الرجل منهم مثلاً: هو فلان بن فلان المكي ثم المدني ثم الكوفي ثم البصري ثم الشامي ثم المصري، إذاناً بأن هذا الراوي كان رحالة في طلب الحديث والعلم [٢٧] .

وكان المحدثون يرحل البعض منهم ويقطع الفيافي والقفار ويجوب البلاد شرقاً و غرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من راوية ومنهم من يكون الباعث له على رحلته طلب ذلك الحديث دون سواه، ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه اما لثقته فيه واما لعلو اسناده فانبعثت العزائم الى تحصيله فكان اعتمادهم اولاً على الحفظ والضبط في الصدور غير مكتفين بما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم لكتاب الله سبحانه وتعالى [٢٨]. (ويبدو اثر الرحلة للناظر في اسانيد الاحاديث واضحاً جلياً اذا ماتناولنا أي اسناد منها ودرسنا تاريخ رواته نجد في اغلب الاحيان انهم ينتمون الى اكثر من موطن بل ربما وجدنا كل واحد منهم من بلدة جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم وقويت مابُعد ما بينهم حتى تسلسلوا في قرن واحد في سند الحديث الواحد) [٢٩].

واود ان اسجل بواعث الرحلة بالنقاط التالية :-

(١) طلب الاسانيد العالية.

قال الخطيب: المقصود من الرحلة امران، احدهما تحصيل علو الاسناد وقدم السماع [٣٠] . وقال النووي: وطلب العلو سنة ولهذا استحبت الرحلة [٣١] . العلو هو قلة عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصال السند ويحصل العلو بأن

يسمع المحدث حديثاً من راو عن شيخ حي فيذهب المحدث الى ذلك الشيخ ويسمع منه . قيل لأحمد بن حنبل : أيرحل الرجل في طلب العلو؟ فقال: (بلى والله شديداً لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر (رضي الله عنه) فلا يقنعهما حتى يخرجا إلى عمر فيسمعانه منه) [٣٢]... وللعلو فائدة عظيمة هي انه يبعد الاسناد من الخلل لان كل رجل من رجاله يحتمل ان يقع من جهته خلل في النقل فاذا قلت الوسائط تقل جهات الاحتمال للخلل فيكون علو السند قوة للحديث [٣٣] ويرى البعض ان النزول في الاسناد افضل لانه يجب على الراوي ان يجتهد في متن الحديث وتأويله وفي الناقل وتعديله وكلما زاد الاجتهاد زاد صاحبه ثواباً وهذا مذهب ضعيف.وقال اخرون التعالي في الاسناد مسقط لبعض الاجتهاد وسقوط الاجتهاد كلما امكن اسلم [٣٤] .الاسناد العالي يقسم الى قسمين: الاسناد العالي المطلق هو ما قرب رجال سنده من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسبب قلة عدد الرواة اذا قيسوا بسند اخر ،وهذا النوع من العلو هو اجل الاسانيد شريطة ان يكون اسناداً صحيحاً نظيفاً رجاله من الثقات اما اذا وجد فيه بعض الكذابين ممن ادعى سماعاً من الصحابة كابن هدبة ودينار وخراشة ونعيم بن سالم وابي الدنيا الاشج فلا يلتفت اليه ولذلك قال الحافظ الذهبي "متى رأيت المحدث يفرح بعوالي هؤلاء فاعلم انه عامي" [٣٥] .

اما الاسناد العالي النسبي فهو ما قرب رجال سنده من امام من ائمة الحديث كالاعمش وابن جريج ومالك وشعبة وغيرهم مع صحة الاسناد اليه ، او قربوا من كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة كالكتب الستة ، والموطأ ،والرسالة والأم للشافعي وغيرها وانما سمي (نسبياً) لان العلو فيه اضافي لا حقيقي [٣٦].

وقد جعل ابن حجر الاسناد العالي النسبي على اربعة انواع :الموافقة والبدل والمساواة والمصافحة[٣٧].

فالموافقة هي الوصول الى شيخ احد المصنفين من غير طريق. والبدل هو الوصول الى شيخ شيخة من غير طريق ايضاً.

والمساواة هي استواء عدد الاسناد من الراوي الى اخره مع اسناد احد المصنفين.

والمصافحة هي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف ، وسميت مصافحة لان العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا وان وقعت المساواة لشيخك كانت لك مصافحة كأنك صافحت المصنف واخذت عنه [٣٨].لذلك عني المحدثون بالعلو عناية كبيرة ،قال الامام احمد بن حنبل "طلب الاسناد العالي سنة عمن سلف [٣٩] " وقيل ليحيى بن معين في مرض موته "ما تشتهي ؟" قال "بيت خالي واسناد عالي ". [٤٠] .

(٢) البحث عن احوال الرواة من حيث العدالة والحفظ والتيقظ :

فيتوجب على طالب الحديث ان يتعرف على احوال الرواة والشيوخ،قَمن فوائد الرحلة انها تقرب تلك الاحوال للرحالة فيستطلع احوال الشيوخ ومدى توثيق اهل بلدهم، يقول الخطيب البغدادي "كانوا اذا اتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا الى سمعته والى صلاته والى حاله ثم يأخذون عنه " [٤١]. وروى الربيع بن انس عن ابي العالية قال: كنا اذا اتينا الرجل لنأخذ عنه نظرنا الى صلاة فان احسن الصلاة اخذنا عنه وان اساء لم نأخذ عنه[٤٢] وقال شعبة انظروا عمن تكتبون[٤٣]. فالوقوف على احوال الرواة واخلاقهم لايمكن ان يلّم بها من كان في بلده ولم يرحل اليهم وهي من شروط حمل الحديث الشريف وروايته . فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن احمد بن منصور الرمادي قال :"خرجت مع احمد بن حنبل ويحيى بن معين الى عبد الرزاق يعني _ابن *همام*_ خادماً لهما فلما عدنا الى الكوفة .قال يحيى بن معين لاحمد بن حنبل :اريد ان اختبر ابا نعيم _الفضل بن دكين _فقال له احمد بن حنبل :لاتفعل الرجل ثقة. فقال يحيى بن معين :لابد لي فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثاًمن حديث ابي نعيم ، وجعل على رأس كل عشرة حديثاً ليس من حديثه ثم جاء الى ابي نعيم فدق عليه الباب، فخرج فجلس على دكان طين حذاء بابه واجلس احمد بن حنبل عن يمينه واخذ يحيى بن معين فأجلسه عن يساره ثم جلست اسفل الدكان فأخرج يحيى بن معين الطبق فقرأ عليه عشرة احاديث وابو نعيم ساكت ، ثم قرأ الحادي عشر فقال له ابو نعيم: ليس من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ عليه العشرة الثانية وابو نعيم ساكت، فقرأ الحديث بعدها فقال له ابو نعيم : ليس من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشرة الثالثة وقرأ الحديث بعدها فتغير ابو نعيم وانقلبت عيناه ثم اقبل على يحيى بن

معين فقال له اما هذا – وذراع احمد في يده– فأورع من ان يعمل مثل هذا ، واما هذا – يريدني – فاقل من ان يفعل مثل هذا ولكن هذا من فعلك يا فاعل ، ثم اخرج رجلة فرفس يحيى بن معين فرمى به من الدكان وقام فدخل داره فقال احمد ليحيى الم امنعك من الرجل واقل لك انه ثبت ، فقال يحيى بن معين "والله لرفسته لي احب من سفري "[٤٤]

(٣) طلب الحديث والتثبت من صحته :

ليس هناك من شك في أن الرحلة إلى العلماء تؤدي إلى الاستزادة من الحديث وحفظ ما لم يكن موجوداً عند علماء بلده وأهل مصره ولعل هذا أهم بواعث الرحلة، وقد ضرب رجال الحديث في ذلك مثلاً عالياً وبلغوا شأواً عزيز المثال حتى رحلوا في طلب الحديث الواحد، قال سعيد بن المسيب كنت لأسير الليالي والأيام من أجل الحديث الواحد[٤٥]. وكان مقصد أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) من رحلته من المدينة إلى مصر ليتثبت من حديثٍ سمعه من النبي (ﷺ) لم يبق أحد سمعه غيره وغير عقبة بن عامر[٤٦]. وارتحل ابن الديلمي من فلسطين إلى الطائف ليسأل عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) عن حديثٍ بلغه عنه [٤٧]. فضلاً عن ذلك فإن الراوي يستفيد في رحلته على سيرة الرواة في بلدانهم ويعلم قوتهم من ضعفهم فهذا شعبة بن الحجاج يرحل من أجل إسناد لحديث فضل الوضوء والذكر بعده، فيتبين له أن أحد رواة الحديث مطعون فيه، فقال متأسفاً: (دمر علي هذا الحديث، لو صح لي هذا الحديث كان أحب إلي من أهلي ومن مالي ومن الدنيا كلها) [٤٨].

(٤) مذاكرة العلماء وجهابذة نقاد الاحاديث ومعرفة عللها :

فمذاكرة العلماء ومعرفة علل الاحاديث اجل انواع علم الحديث قال الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية [٤٩] " ولو كان حكم المتصل والمرسل واحداً لما ارتحل كتبه الحديث وتكلفوا مشاق الاسفار الى ما بَعُدَ من الاقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الافاق. وقال ايضاً المقصود من الرحلة امران احدهما تحصيل علو الاسناد وقدم السماع، والثاني لقاء الحفاظ والمذاكرة لهم والاستفادة منهم [٥٠] .

فوائد الرحلـــــة :

للرحلة فوائد جليله نثبتها بما يلي:

١-الرحلة تزيد من كمال المتعلم وتحصيله، وذلك بلقاء اهل العلم ونقاد المشايخ فـــان ذلك يفيده في تفسير الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام في الملكات ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشـــرة والتلقين وزيادة المشيخة لمن يسر الله عليه طرق العلم والدراية يقول ابـــن خلـــدون فـــي مقدمته [٥١] :-

"فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال ". فمن المعروف والمشهور ان للامام الشافعي مذهبان ،المذهب القديم والمـــذهب الجديد ،والمذهب الجديد يختلف في مسائل جوهرية كثيرة عن القديم الذي صار اليه بعـــد رحلته الى العراق حيث لقي الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفـــة ولقـــي اخرين من تلامذة ابي حنيفة ولما انتقل الشافعي الى مصر اسس مذهبه الجديـــد هنـــاك ، وعليه لابد من الوقوف على فقه الشافعي في رحلة الى العراق والى مصر [٥٢] .

٢- توحيد النصوص والتشريعات :

فمن فوائدالرحلة لطلب الحديث توحيد النصوص والتشريعات من مختلف اقطـــار العالم الاسلامي وضبطها وجمعها واستنباطها من مصادرها . فقد كان لهذه الرحلات اثر في توحيد نصوص الاحاديث ونقلها من طابعها الاقليمي الاصـــلي الـــى الطـــابع العـــام المشترك ولذلك تشابهت الروايات المماثلة في الكتب الصحيحة حول الموضـــوع الا فـــي بعض الفروق الدقيقة التي لم تفت المحدثين التنبيه عليها وهذا سببه تلاقي الـــرواة حـــين يرتحل بعضهم لبعض ويأخذ بعضهم من بعض ، ويحدثون الناس في الذهاب والايـــاب فعندما قدم مكي بن ابراهيم التميمي (ت٢١٥هـــ) بغداد في طريقه الى الحج ورجع مر بها وحدث الناس في ذهابه وايابه وكتبوا عنه [٥٣] ولم تقف اثر هذه الرحلات عند حد التشابه بين النصوص او التوحيد بينها احياناً كما في حديث النية" انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى " [٥٤] الحديث . بل تعداه الى وحدة التشريع والى وحدة الاعتقاد فمن هذا الحديث استنبط العلماء كثيراً من المسائل الفقهية التي صدر فيها عن سماحة الاسلام فـــي

معالجة الضمير البشري وتعويله على القلوب والسرائر لا على الصور والاشكال وحظي هذا الحديث باهمية خاصة لدى المحدثين والفقهاء على حد سواء، قال عبدالرحمن بن مهدي: ما ينبغي لمصنف ان يصنف شيئاً من ابواب العلم الا ويبتدأ بهذا الحديث [٥٥] . وبمثل هذا صرح البخاري فقال من اراد ان يصنف كتاباً فليبدأ بحديث الاعمال بالنيات[٥٦] . وابتدأ ابن رجب الحنبلي كتابه جامع العلوم والحكم بشرح هذا الحديث واستنبط منه كثيراً من المسأل الفقهية [٥٧]. ويرى الدكتور صبحي الصالح [٥٨] ان هذا الحديث لم يكن معروفاً الا في المدينة غير انه استفاض بعد ذلك في سائر الامصار بصيغته المشهورة فكان ذلك دليلاً واضحاً على دور الرحلة واثرها في توحيد النصوص الحديثية ونقلها من طابعها الاقليمي الاصلي الى الطابع العام المشترك.

وقال الاستاذ ضياء العمري (ولولا الرحلة في طلب الحديث لوجد طابع فكري محلي في كل مدينة من المدن الاسلامية بسبب العزلة العلمية، لكن الروح الواسعة التي تحلى بها العلماء دفعتهم الى جوب الافاق واخذ العلم من شتى المراكز الفكرية من العالم الاسلامي ... ان ما حققته هذه الرحلات من امتزاج علم الامصار يظهر بوضوح في مجاميع الحديث التي دونت خلال القرن الثالث الهجري وقد عملت هذه الرحلات على تقليل اثر العصبية والمنافسةس في الحديث بين الامصار) [٥٩] .

٣-الحصيلة الثقافية الواسعة :

ان هذا الكم الكبير من الاحاديث والكتب المصنفة في هذا المجال ما كان ليتم بالصورة الحالية ويكتمل لولا رحلات المحدثين شرقاً وغرباً من الاندلس وحتى حدود الصين ولو استعرضنا فهارس الكتب والمخطوطات والكتب القديمة المخصصة للفهارس كفهرست ابن النديم او كشف الظنون او الاعلان بالتوبيخ للسخاوي وغيرها لرأينا المكانة المرموقة التي وصل لها علم الحديث ويقيناً ان الرحلات كان لها عظيم الاثر في التحصيل العلمي هذا [٦٠] .

٤-المتعة النفسية التي يحصل عليها الرحالة :

ان الرحلة في طلب الحديث رغم صعوبتها وقسوة ظروفها تشعر صاحبها بالمتعة النفسية ويستطلع احوال البلاد والمناهل والمنازل ومشاهدة عجائب البلدان

واختلاف الالسن والمأكل والمشرب وما يحصل عليه من رياضة ذهنية وبدنية اضافة الى الاجر الذي يحصل عليه من الله سبحانه وتعالى وهو يدون احاديث الرسول الكريم (ﷺ) ويتحمل المشاق عن طيب نفس كما يظهر لنا من استعراض حياة الرحالة واحوالهم اثناء رحلاتهم [٦١].

٥-المتاجرة بالحديث :

ان الرحلة للمتاجرة بالحديث الشريف رفضها أكثر المحدثين فالحديث ليس سلعة تباع وتشترى والغالب على الرَحالة انما يطلبون الحديث للمعرفة وانما تأتي المتاجرة كنتيجة وفائدة ثانوية وليست هدفاً واذا روي عن بعض المحدثين انهم اخذوا الاجرة على الحديث فمن باب سد العوز والفقر لذلك المحدث وهم قلة قياساً الى الجمع الغفير من المحدثين الذين يرون أن اخذ الاجرة على الحديث من قلة المروءة.ثم ان من اخذ الاجرة على الحديث انما كان يشكو ضيق اليد كما قلنا ، ومن هؤلاء ابي نعيم الفضل بن دكين (ت٢١٩ هـ) قال الذهبي ،كان ابو نعيم يأخذ عل الحديث شيئاً قليلاً لفقره [٦٢] وقال علي بن خشرم سمعت ابا نعيم يقول " يلوموني على الاخذ وفي بيتي ثلاثة عشر نفساً وما في بيتي رغيف " [٦٣].ويرى الذهبي ان لومهم كان على الأخذ من الامام – يعني السلطان – لا من الطلبة[٦٤] .

قلت ولكن ما ذكره علي بن جعفر يدحض قول الذهبي اذ قال :كنا نختلف الى ابي نعيم نكتب عنه الحديث فكان ياخذ منا الدراهم الصحاح فاذا كان معنا دراهم مكسرة ياخذ عليها صرفاً [٦٥] . ويروي يعقوب بن ابراهيم بن سعد صاحب المغازي نقلاً عن ابيه انه كان لايحدث الحديث الا بدينار [٦٦] . وكان علي بن عبد العزيز المكي اذا اجتمع عليه القوم ليقرأوا عليه شيئاً وكان فيهم انسان فقير لم يكن ليقرأ عليهم وهو حاضر حتى يخرج او يدفع كما دفعوا [٦٧] ، غير ان هؤلاء المحدثين قلة فقد وردت الاخبار عكس ذلك وشددت على من يأخذ اجراً على الحديث [٦٨] .

٦-توثيق العلاقات بين بلدان العالم الاسلامي :

وارى ان للرحلات الحديثة الاثر الواضح في توثيق العلاقات مع بلدان العالم الاسلامي مثلها مثل الرحلات الجغرافية والرحلات التجارية فأنها تجعل الاقطار الاسلامية قطراً

واحداً يشعر المسلم بالوحدة الحقيقية التي يسعى اليها الاسلام فقد انصهرت بلدان العالم الاسلامي في بودقة واحدة وهذه الوحدة في الشعور قد قوتها الرحلات الحديثة اذ كان العالم الاسلامي اشبه بالمدينة الواحدة فالطواف بين الاقاليم الاسلامية لاتعوقه السدود ولا القيود او الحدود .

ولعل ما ذكرناه من فوائد للرحلة لخصها الشافعي في بيتين من الشعر نستأنس بهما:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج هـــمّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجـد [٦٩]

آداب الرحلة :

هناك اصول ينبغي مراعاتها حتى تؤتي الرحلة ثمارها وتحقق اهدافها ومنها :-

١-ان يسمع الطالب من شيوخ بلده اولاً ثم يرحل الى الشيوخ في الامصار الاخرى ، فيحبذ الخطيب البغدادي ان يبدأ ببلده فلا ينبغي ان يترك من في بلده من الرواة احداً الا ويكتب عنه ما تيسر من الاحاديث وان قلت [٧٠]. قال ابن الصلاح "فاذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي في بلده فليرحل الى غيره "[٧١].

٢-حسن اختيار اماكن الرحلة بان تكون عامرة بالعلماء والفضلاء ممن يستفيد منهم ويستحب للطالب استشارة شيوخه عند الروم بالسفر ، سئل احمد بن حنبل:عمن ترى ان يكتب الحديث ؟ فقال له "اخرج الى احمد بن يوسف فانه شيخ الاسلام " [٧٢] وقال معمر : قال لي ايوب – يعني السختياني- " ان كنت راحلاً الى احد فارحل الى ابن طاووس والا فالزم تجارتك " [٧٣] .

٣-ان يهتم بكثرة المادة العلمية المتلقاة وكثرة المسموع مما ليس عنده من الاسانيد والمنقول ويقدم ذلك على الاستكثار من الاساتذة [٧٤] .

٤-مراعاة الاداب العامة في السفر ومنها استئذان الابوين في الرحلة وترك الرحلة مع كراهتهما ذلك وسخطهما ويشذ عن هذا الشرط اذا لم يكن ببلد الطالب من يعرف واجبات الاحكام وشرائع الاسلام اما اذا كان قد عرف، العلم المفترض عليه فتكره له الرحلة الا بأذن ابويه واذا منع الوالدان ابنهما من تعلم العلم المفترض فيجب عليه مداولتهما والرفق بهما حتى تطيب له نفسيهما ويسهل من امره ما يشق عليهما. يحكي الحافظ ابن عساكر

الدمشقي سبب تأخره عن الرحلة الى اصبهان فيقول "استأذنت امي في الرحلة اليها فما اذنت " [٧٥] . وكان الحافظ الذهبي يتشوق الرحلة الى البلدان الاخرى لما لذلك من اهمية بالغة من تحصيل علو الاسناد وقدم السماع الا ان والده لم يشجعه على الرحلة بل منعه في بعض الاحيان ولم يسمح له والده بالرحلة حتى بلغ العشرين من عمره وذلك سنة ٦٩٣ هـ بعد ان اشترط عليه ان تكون الرحلة قصيرة ولا يقيم في البلد اكثر من اربعة اشهر ويرافقه فيها بعض من يعتمد عليهم [٧٦] .

٥-كما يستحب لطالب الرحلة ان يتخير لرفقته الرفقة الصالحة، وان يداوم على الطاعات والعبادات وان يكون صبوراً على متاعب السفر وبالتأكيد ان للرحلة الاثر الطيب في النفس اذ يهذبها ويكسبها فضائل تسمو بها، حتى ان الكثيرين من اكابر المحدثين والزهاد يرحلون لمجاهدة انفسهم على تلك الخصال [٧٧].

تدوين الرحلة :

لم أقف على تدوين خاص برحلات المحدثين الاوائل ، ولكن رحلاتهم وما جرى لهم فيها سجلت في تراجمهم واخبارهم الواردة في كتب سيرهم وفي ثنايا احاديثهم ، على ان اخبار رحلات رواة الحديث في القرون الاربعة الاولى لم تكن جمعت بمصنف خاص غير ان تدوين الرحلات تم في القرن الخامس فما بعده اذ ظهرت الكتب والمصنفات التي سجلت رحلاتهم وقد رتبت هذه الكتب على اشكال مختلفة من حيث عرض مدتها ومن هنا جاء الفرق بين المعاجم والمشيخات وهما من اوائل المدونات التي تنبؤنا برحلات العلماء الاعلام .

(١) المعجم :

هو ما يكون مرتباً على الاحرف الابجدية مثل معجم شيوخ ابن زاذان لابي بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان المقرئ المتوفى سنة ٣٨١ هـ ، ومعجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي المتوفى سنة ٤٠٢ هـ [٧٨]، وقد جمع ابو سعد السمعاني المتوفى فى عام ٥٦٢هـ ثلاثة معاجم هي:-

أ-المعجم الذي خرجه لابن ابي المظفر عبد الرحيم السمعاني في ١٨ جزءاً.

ب–معجم شيوخه وترحم لهم تراجم مطولة فذكر اسمائهم وانسابهم والقابهم واماكن سكناهم ومن اشتهر من ذويهم بالعلم والسماع والرحلات وذكر تصانيفهم ومجالس وعظهم ومجالس املائهم ومروياتهم من الاحاديث والكتب والاسفار والافراد وتراجم شيخاته من النساء جعلها حقلاً خاصاً من اخر الكتاب .

ج–التحبير في المعجم الكبير ويحتوي على (١١٩٣)ترجمة من تراجم شيوخه وشيخاته، وتراجمه مرتبة على حروف المعجم [٧٩] ثم معجم السفرلابي طاهر السلفي المتوفى سنة ٥٧٦هـ والمعجم المختص بشيوخ الحافظ الذهبي والمعجم المترجم لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ)[٨٠] .

٢– كتب المشيخـــات :

وهي تشمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم واخذ عنهم او اجازوه وان لم يلقهم [٨١] . وتكون مرتبة حسب تاريخ وفيات الشيوخ وهو ضرب من كتب الوفيات مثال (تاريخ وفاة الشيوخ لابي القاسم عبد الله بن محمد بن المرزبان البغوي (ت٣٨٤هـ) ومشيخة صائن الدين محمد بن الانجب النعال [٨٢] ومنها ماهو مرتب حسب البلدان التي دخلها صاحب المشيخة منها مشيخة ابي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ت٢٧٧ هـ .كما رتب البعض منها حسب تاريخ القراءة او السماع او الاجازة من الشيخ من ذلك اثبت عمر بن احمد بن علي الحلبي الشماع الشافعي (ت٩٣٦ هـ) واثبت مسموع حلب لابي حفص عمر بن محمد بن عمر النصيبي الشافعي. وهناك كتب مشيخات بلد واحد مثل (معجم شيوخ بغداد)لابي طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ) ومعجم شيوخ اصبهان للسلفي ايضاً [٨٣] . وذكر حاجي خليفة ثلاثة وعشرين كتاباً في الشخيات اذكر منها:مشخية ابن شادان كبرى و صغرى، ومشيخة ابن القاري خرجها له الحافظ زين الدين العراقي، ومشيخة ابي بكر عبدالله بن محمد بن احمد بن النقور، ومشيخة ابي الحزم وذيلها العراقي، والمشيخة البغدادية للشيخ الامام ابي طاهر احمد ابن محمد السلفي الاصبهاني جمع فيها الجم الغفير مع فوائد مالا توصف وجملتها تزيد على مائة جزء [٨٤]. كما ذكر الكتاني عدداً من كتب المشيخات[٨٥].

٣-كتب الانســـــاب :

مثل كتاب السمعاني وهو منظم على الانساب وفي طياته وصف لبعض البلـــدان وشيوخه مع سرد لمن اشاهد من شيوخ البلدة التي دخلها او النسب المذكور سواء كان من مشيخته او غيرهم. ولخص انساب السمعاني القاضي قطب الـــدين محمـــد بـــن عبـــدالله الخضيري الشافعي ت٨٩٤هـــ وضم اليها ما عند ابن الاثير والرشاطي وغيرهمـــا مـــن الزيادات وسماه الاكتساب في تلخيص كتب الانساب(٨٦).

ومن كتب الانساب كتاب انساب المحدثين لمحب الدين محمد بن محمـــود ابـــن النجـــار البغدادي(٨٧).

٤-كتب الرحـــــلات :

وهي وصف جغرافي لرحلة المحدث بما يمر به من مدن وما يلتقيه من محدثين ومشايخ فيذكر ما رواه عنهم من الاحاديث والمصنفات وقد اهتم هؤلاء الرواد بوصف ما اجتاز به من الافاق من وقت مفارقتهم لوطنهم الى حين عودتهم اليه وصفاً يتماشى مع ما تميل اليه نفسه ويرتاح اليه خاطره ويتفق مع ميله الغريزي والتكويني العلمـــي فيعـــرف برجال العلم الديني ولاسيما باهل الحديث وائمة الفقه فيذكر لنا اسماء لفيف منهم وما اخذ عن كل واحد وما اتصل به من اسانيدهم وطرائق رواياتهم ويجتهد في الحـــصول علـــى اكثر ما يمكن من الاجازات والطرق وفي اغلب الاحوال يصف البلاد وما امتازت به وما احتوت عليه من معالم ورسوم وعادات. ومنهم من انصرفت عنايته الـــى الادب والعلـــم والدين فقط فلا يعير اهتماهه بذكر احوال البلاد التي مر بها. وهناك مـــدونات للرحالـــة جمعت بين الناحية الجغرافية والتاريخية والعمرانية والاقتصادية اضافة الى العناية بالعلم والدين وذكر من كان معه في سفره وصاحبه في تنقلاته ومنصتاً لحديثه ومشاركاً له فـــي مشاهداته وقد ذكر حاجي خليفة عدداً من كتب الرحلات اذكر منها، رحلة ابـــن الرشـــيد محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ت٧٢١هـــ في ستة مجلدات، ورحلة ابن صلاح الشهرزوري في رحلته الى الشرق وهي عظيمة النفع في سائر العلوم مفيدة جداً، ورحلة بدر الدين محمد بن رضي الدين القزي الى الديار الرومية وكثيراً ما ينقل عنه تقي الدين في طبقاته، ورحلة الفيومية والمكية والدمياطية لجلال الدين السيوطي، ورحلة الكتاني ابي

الحسين محمد بن جبير الاندلسي تاريخها سنة ٥٧٨هـ، ورحلة محمد بن رشيد المالكي، وغيرها من الرحلات[٨٨] .

معاناة الرحلـــــة :

لم تكن الرحلة في طلب الحديث في عصورها الزاهدة سهلة ميسرة ، بل كـــان رواة الحديث يتجشمون العناء الكبير والمشقة الكبيرة اثناء رحلاتهم التي لم تثنيهـــا تلـــك الصعوبات او تقف حائلاً دونها ، وقد تعددت رحلاتهم الى الامصار المختلفـــة وتكـــرر دخولهم الى المدينة التي سبق ان رحلوا اليها . فكلما استجد شيئاً من الحديث او برز شيخ من الشيوخ وفي اي مدينة من المدن رحلوا من اجل ذلك . ولاتستغرب ان بعض طـــلاب الحديث كان يرحل من مصر الى اخر ومن مدينة الى اخرى سيراً على الاقدام ، وكـــانوا يفتخرون بذلك ويدونوه في مذكراتهم . قال عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي: سمعت ابي يقول "اول سنة خرجت في طلب الحديث اقمت سبع سنين احصيت ما مشيت على قـــدمي زيادة على الف فرسخ ،لم ازل احصي مشييّ لما ازاد على الف فرسخ تركته ، وســـرت من الكوفة الى بغداد فما احصي كم مرة، ومن مكة الى المدينة مرات كثيرة وخرجت من البحر من قرب مدينة صلا [٨٩] الى مصر ماشياً ومن مصر الى الرملة ماشياً ومن الرملة الى بيت المقدس، ومن الرملة الى عسقلان ، ومن الرملة الى طبرية، ومن طبريـــة الـــى دمشق ومن دمشق الى حمص ومن حمص الى انطاكية ومن انطاكية الى طرسوس، ثـــم رجعت من طرسوس الى حمص وكان بقي علي شيء من حدبث ابي يمان فـــسمعت ثـــم خرجت من حمص الى بيسان ومن بيسان الى الرقة ومن الرقة ركبت الفرات الى بغـــداد وخرجت قبل خروجي الى الشام من واسط الى النيل ومن النيل الى الكوفة كل ذلك ماشياً كل هذا في سفري الاول وانا ابن عشرين سنة اجول سبع سنين [٩٠]. ويقول ايضاً : بقيت بالبصرة في سنة اربع عشرة ومائتين ثمانية اشهر وكان في نفسي ان اقيم سنة فانقطعـــت نفقتي فجعلت ابيع ثياب بدني شيئاً بعد شيء حتى بقيت بلا نفقةومضيت اطوف مع صديق لي الى المشيخة واسمع منهم الى المساء فانصرف رفيقي ورجعت الى بيت خالٍ فجعلـــت اشرب الماء من الجوع فاذا كان الغد غدا عليّ رفيقي فجعلت اطوف معـــه فـــي ســـماع الحديث على جوع شديد فانصرف عني وانصرفت جائعاً فلما كان من الغد غدا عليّ فقال

مر بنا الى المشايخ قلت انا ضعيف لا يمكنني قال : ما ضعفك ؟ قلت لااكتمك امري قد مضى يومان ما طعمت فيهما شيئاً فقال لي قد بقي معي دينار فانا اواسيك بنصفه ونجعل النصف الاخر في الكراء فخرجنا من البصرة وقبضت منه النصف دينار ..ويواصل ابو حاتم الرازي الحديث فيقول "لما خرجنا من المدينة من عند داود الجعفري صرنا الى الجار[٩١] وركبنا البحر وكنا ثلاثة انفس–ابو زهير المروزي شيخ واخر نيسابوري فركبنا البحر وكانت الريح في وجوهنا فبقينا في البحر ثلاثة اشهر وضاقت صدورنا وفنى ماكان معنا من الزاد والماء فمشينا يوماً وليلة ولم يأكل احد منا شيئاً ولا شربنا واليوم الثاني كمثل اليوم الاول كل يوم نمشي الى الليل فاذا جاء المساء صلينا والقينا بانفسنا حيث كنا وقد ضعفت ابداننا من الجوع والعطش والعياء فلما اصبحنا اليوم الثالث جعلنا نمشي على قدر طاقتنا فسقط الشيخ مغشياً عليه فجئنا نحركه وهو لايعقل فتركناه ومشينا انا وصاحبي النيسابوري وتركني فلم يزل هو يمشي اذ بصر من بعيد قوماً قد قربوا سفينتهم من البر ونزلوا على بئر موسى [٩٢] فلما عاينهم لوح بثوبه اليهم فجاءوه ومعهم الماء في ادواة فسقوه واخذوا بيده فقال لهم الحقوا رفيقين لي قد القيا بانفسهم مغشياً عليهم فما شعرت الا برجل يصب الماء على وجهي ففتحت عيني فقلت اسقني فصب من الماء في ركوة او مشربة شيئاً يسيراً فشربت ورجعت إليّ نفسي ولم يروني ذلك القدر فقلت اسقني فسقاني شيئاً يسيراً واخذت بيدي فقلت ورائي شيخ ملقى قال قد ذهب الى ذاك جماعة فأخذ بيدي فقلت وانا امشي اجرر رجلي ويسقني شيئاً بعد شيء حتى اذا بلغت عند سفينتهم واتوا برفيقي الثالث الشيخ واحسن الينا اهل السفينة فبقينا اياماً حتى رجعت الينا انفسنا ثم كتبوا لنا كتاباً الى والي مدينة يقال لها راية [٩٣] وزودونا من الكعك والسويق والماء [٩٤]. ولنقف على بعض معانات الامام احمد بن حنبل في احدى رحلاته فقد رهن نعله عند خباز على طعام اخذه منه عند خروجه من اليمن واكرى نفسه من حمالين عند خروجه وعرض عليه عبد الرزاق بن همام دراهم صالحة فلم يقبلها [٩٥] . وربما عاد طالب الحديث بعد رحلة مضنية من حيث اتى لانه فاته شيء من الحديث، ذكر ابو جعفر التمار قال سمعت الشاذكوني – سليمان بن داود– يقول دخلت الكوفة نيفاً وعشرين مرة اكتب الحديث فاتيت حفص بن غياث فكتبت حديثه فلما رجعت الى البصرة وصرت فيها

لقيني ابن ابي خدّويه[٩٦] فقال لي يا سليمان من اين جئت ؟ قلت من الكوفة ، قال حديث من كتيت ؟ قلت حديث حفص بن غياث ، فقالاكتبت علمه كله؟ قلت نعم قال اذهب عليه منه شيء ؟ قلت لا ، قال فكتبت عنه عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان النبي (ﷺ) ضحى بكبش فحيل كان يأكل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد؟ قلت لا قال فاسخن الله عينيك ايش كنت تعمل في الكوفة ! قال فوضعت خرجي عند النرسيين [٩٧] ورجعت الى الكوفة فاتيت حفصاً فقال من اين ؟ قلت من البصرة قال لم رجعت ؟ قلت ان ابن ابي خدّويه ذاكرني عنك بكذا وكذا، قال فحدثني فرجعت ولم يكن لي حاجة بالكوفة غيرها [٩٨] .

وقد سجل بعض الرواة ما لاقاه في رحلته الى الامصار بابيات الشعر مما يدلل على انهم كانوا يتمتعون بقريحة شعرية ناضجة ، ذكر الرامهرمزي[٩٩] قال أنشدني شيخ من اهل بابسير في مجلس ابي عبد الله ابن البري لرجل وفد الى يزيد بن هارون من حران في شعر له قال :

اقبلت اهوي على حيزوم طاوية ... في لجة اليم لا الوي على سكن
حتى اتيت امام الناس كلهم ... في الدين والعلم والآثار والسنن
ابغي به الله لا الدنيا وزخرفها ... ومن يغتني بدين الله لا يهن
يا لذة العيش لما قلت حدثنا ... عوف وبشر عن الشعبي والحسن

وقال رجل يدعى الحطيم في سفيان بن عيينة وكان مع هارون بن معروف[١٠٠]

سيري نجاء وقاك الله من عطب ... حتى تلاقي بعد البيت سفيانا
شيخ الأنام ومن جلت مناقبه ... لاقى الرجال وحاز العلم ازمانا
حوى البيان وفهماً عالياً عجبا ... اذا ينص حديثاً نص برهانا
قد زانه الله اندان الرجال له ... فقد يراه رواة العلم ريحانا
تر الكهول جميعاً عند مشهده ... مستنصتين وشيخاناً وشبانا
يضم عمراً الى الزهري يسنده ... وبعد عمر الى الزهري صفوانا
وعبدة وعبيد الله ضمهما ... الى السبيعي ايضا وابن جدعانا
فعنهم عن رسول الله يوسعنا ... علما وحكما وتاويلا وتبيانا

نماذج من رحلات المحدثين
القرن الاول (رحلة الصحابة)

ونكتفي بمنوذج واحد وهو **الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري** (ت٧٧ هـ) الخزرجي السلمي المدني الفقيه . من اهل بيعة الرضوان وكان اخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً كان مفتي المدينة في زمانه وكان والده من النقباء استشهد يوم احد شارك في غزوات الرسول كلها الا بدراً، روي عنه انه قال : غزوت مع رسول الله (ﷺ) ست عشرة غزوة ولم اشهد بدراً لان ابي منعني فلما قتل لم اتخلف عن الخروج مع الرسول الله (ﷺ). بلغ مسنده الفاً وخمسمائة واربعون حديثاً اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسون حديثاً وانفرد له البخاري بستة وعشرين حديثاً ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً (١٠١). رحل جابر بن عبد الله الانصاري الى الشام لسماع حديث المظالم من عبد الله ابن انيس الانصاري فقد روى الخطيب البغدادي بسنده عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب ان جابر بن عبد الله حدثه قال بلغني عن رجل من اصحاب الرسول (ﷺ) حديث سمعه من رسول الله (ﷺ) لم اسمعه، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي فسرت اليه شهراً حتى اتيت الشام فاذا هو عبد الله بن انيس الانصاري قال :- فارسلت اليه ان جابراً عند الباب قال فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله ؟ فقلت نعم قال : فرجع الرسول اليه فخرج اليّ فعانقني واعتنقته قال : قلت حديث بلغني انك سمعته من رسول الله (ﷺ) في المظالم لم اسمعه فخشيت ان اموت او تموت قبل ان اسمعه فقال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول "يحشر الله العباد او قال يحشر الله الناس قال واومأ بيده الى الشام – عراة عزلاً بهما " قلت ما بهُما ؟ قال : ليس معهم شيئاً قال فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب " انا الملك انا الديان لاينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة " قال : قلنا كيف هو وانما نأتي الله تعالى عراة غُرلاً، قال بالحسنات والسيئات .(١٠٢)

القرن الثاني
مكحول الدمشقي الفقيه (ت ١١٢ هـ)

هو مكحول بن ابي مسلم الهذيلي الدمشقي(١٠٣) قيل كان من سبي كابل وقيل اصله من هراة واختلف في ولائه فقيل مولى امراءة هذيلة وقيل هو مولى رجل من هذيل(١٠٤).
ارسل عن النبي (ﷺ) وعن عدد من الصحابة وروى عن طائفة من قدماء التابعين مثل ابي امامة الباهلي وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن غنم كما روى عن الصحابي انس بن مالك ، روى عنه الزهري وربيعة الرأي وابن عون ومحمد بن اسحاق وحجاج بن ارطاة وابو عمرو الاوزاعي . كان كثير الترحال روى ابن اسحاق انه سمع مكحولاً يقول (طفت الارض كلها في طلب العلم) (١٠٥) .

قال مكحول متحدثاً عن بعض رحلاته كنت عبداً بمصر لمرأة من هذيل فاعتقتني فما خرجت من مصر وبها علم الا حويت عليه فيما ارى، ثم اتيت الحجاز فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما ارى، ثم اتيت العراق فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما ارى، ثم اتيت الشام فغربلتها كل ذلك أسأل عن النفل(١٠٦) فلم اجد احداً يخبرني فيه بشيء حتى اتيت شيخاً يقال له زياد بن جارية التميمي فقلت له عهل سمعت شيئاً في النفل؟ قال نعم سمعت حبيب بن مسلمة الفهري يقول شهدت النبي (ﷺ) نفل الربع في البدأة والثلث في الرجعة(١٠٧).

القرن الثاني
عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ المجاهد
١١٨هـ -١٨١هـ

فخر المجاهدين وقدوة الزاهدين واامير المؤمنين في الحديث كان اماماً في علوم عصره(١٠٨) اقدم شيوخه الربيع بن انس الخرساني، قيل تحيّل ودخل اليه السجن ثم ارتحل في سنة (١٤١هـ)(١٠٩) ذكر ابو حاتم الرازي ان ابن المبارك سمع من الربيع بن انس لما كان متخفياً عند حائك فتحايل عليه ابن المبارك ودفع له اربعين درهماً فأذن له فدخل على الربيع فسمع منه اربعين حديثاً(١١٠).

روى ابن المبارك عن سليمان التيمي وعاصم الاحول والاعمش وخالد الحذاء وموسى بن عقبة وسفيان الثوري وشعبة واخرين، وقال عن نفسه حملت العلم عن اربعة الاف شيخ فرويت عن الف شيخ، قال العباس بن مصعب فتتبعتهم حتى وقع لي ثمان مئة شيخ له(١١١).

روى عنه معمر وسفيان الثوري وعبدالرزاق بن همام ويحيى بن المعين وعبدان واخرين. قال الذهبي (وامم يتعذر احصاؤهم ويشق استقصاؤهم وحديثه حجة في الاجماع وهو في المسانيد والاصول)(١١٢).

قال ابو حاتم كان ابن المبارك ربع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث لم يدع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا الجزيرة ولا البلدة ولا الكوفة(١١٣).

وقال الذهبي اكثر من الترحال والتطواف الى ان مات في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة والانفاق على الاخوان في الله وتجهيزهم معه الى الحج(١١٤).. وارتحل الى الحرمين والشام والعراق والجزيرة وخرسان وحدث باماكن(١١٥). افنى عمره في الاسفار حاجاً ومجاهداً في سبيل الله وتاجراً وطالب علم. وربما رحل ابن مبارك في طلب الحديث الواحد، ذكر هارون بن المغيرة ان ابن المبارك قدم عليه وسأله وهو على راحلته عن حديث (لا تشتر المودة الف رجل بعداوة رجل واحد) فحدثته به فقال: ما وضعت رحلي من مرو الا لهذا الحديث(١١٦).

قال أحمد بن حنبل لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، رحل إلى اليمن وإلى مصر وإلى الشام والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم وأهل ذلك، كتب عن الصغار والكبار، كتب عن عبد الرحمن بن مهدي وعن الفزاري وجمع أمراً عظيماً (١١٧).

القرن الثالث

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري

١٩٤هـ – ٢٥٦ هـ

هو شيخ الاسلام وإمام الحفاظ محمد بن ابراهيم بن المغيرة ابو عبدالله الجعفي البخاري صاحب الجامع الصحيح والتاريخ(١١٨). ولد سنة ١٩٤هـ وتوفي في سنة ٢٥٦هـ(١١٩).

قال الخطيب: رحل في طلب العلم الى سائر محدثي الامصار، وكتب بخرسان والجبال ومدن العراق كلها وبالحجاز والشام ومصر(١٢٠). اول سماعه للحديث سنة ٢٠٥هـ(١٢١).

سمع مرويات بلده من محمد بن سلام والسندي ومحمد بن يوسف البيكندي، وسمع ببلخ من مكي بن ابراهيم وببغداد من عفان بن مسلم. وبمكة من المقرئ. وبالبصرة من ابي عاصم والانصاري، وبالكوفة من عبدالله بن موسى، وبالشام من ابي المغيرة والفريابي، وبعسقلان من آدم، وبمصر من ابي اليمان، وبدمشق من ابي مسهر(١٢٢)، والتقى بشيخه اسحاق بن راهويه بنيسابور(١٢٣). قال البخاري عن نفسه: كتبت عن اكثر من الف رجل(١٢٤) تحمل الجوع والعرى خلال رحلته الى البصرة، روى عمر بن حفص الاشقر قال كنا مع محمد بن اسماعيل بالبصرة نكتب الحديث ففقدناه أياماً فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نفذ ما عنده ولم يبق معه شيء فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه ثم اندفع معنا في كتابة الحديث (١٢٥) وقال لما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع امي واخي احمد الى مكة ورجع اخي بأمي وتخلفت في طلب الحديث فلما طعنت في ثمان عشر جعلتُ اصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم... وصنفت كتاب التاريخ آذ ذاك عند قبر الرسول (ﷺ) في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة ، الا اني كرهت تطويل الكتاب (١٢٦) ومن مظاهر الحفاوة باستقباله في المدن الإسلامية وبالأخص بعد ان لمع اسمه في رواية الحديث ففي البصرة يقول يوسف بن موسىالمرورذي : كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت مناديا ينادي : يا اهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري فقاموا في طلبه وكنت معهم فرأينا رجلاً شاباً لم يكن في لحيته شيء من البياض يصلي خلف الاسطوانة فلما فرغ من الصلاة احدقوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلس الاملاء فاجابهم إلى ذلك فقام المنادي ثانياً في جامع البصرة ينادي قد قدم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري فسالناه ان يعقد مجلس الاملاء فاجاب ان يجلس غدا في موضع كذا قال فلما ان كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا وقال قبل ان يأخذ في الإملاء : يا آهل البصرة انا شاب

وقد سألتموني ان أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن اهل بلدكم تستفيدون الكل قال فبقي الناس متعجبين من قوله ثم اخذ في الاملاء (١٢٧) وروى الخطيب البغدادي ان اهل المعرفة من اهل البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسونه في بعض الطريق فيجتمع عليه الوف أكثرهم ممن يكتب عنه (١٢٨) وكان البخاري يفتخر بحب أهل البصره وتعظيمهم اياه حتى انه لما رجع إلى مرو تلقاه من تلقاه من الناس وازدحموا عليه وبالغوا في ِبره فقيل له في ذلك وفيما كان من كرامة الناس و برهم له فقال : فكيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة(١٢٩) ومن نوادر رحلته ان أهل بغداد أرادوا اختباره فعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لاسناد اخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة انفس لكل رجل منهم عشرة أحاديث والقوها في المجلس على البخاري والبخاري يرد عليهم بعد كل حديث بقوله ((لا اعرفه)) فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم ومن لم يكن فهيماً يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم فلما اكتمل طرح الأحاديث التفت إليهم فقال للأول منهم اما حديثك الأول الذي قلت فيه كذا وكذا فهو كذا، وهكذا جاء على احاديثهم جميعاً حتى اذا ردّ متون الاحاديث كلها الى اسانيدها، وردّ الاسانيد الى متونها اقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكر محمد بن إسماعيل يقول: ((الكبش النطاح))! (١٣٠).

القرن الرابـــع
ابن مندة
٣١٠هـ – ٣٩٥هـ

الامام الحافظ الجوال محدث الاسلام ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده(١٣١).

ولد سنة (٣١٠هـ) وقيل (٣١١هـ)، واول سماعه في سنة (٣١٨هـ)(١٣٢) سمع من ابيه وعم ابيه عبدالرحمن بن يحيى ومن محمد بن عمر وعبدالله بن يعقوب بن اسحاق الكرماني... وخلق باصبهان، وسمع ابا سعيد بن الاعرابي وطبقته بمكة، وجعفر بن محمد بن موسى العلوي بمدينة، واحمد بن زكريا المقدسي وعدة ببيت المقدس، ومن

ابي حامد بن بلال ومحمد بن حسين القطان وابي علي بن محمد بن احمد المداني.. وطبقتهم بنيسابور، وسمع ببخارى من الهيثم بن كليب الشاشي وطائفة وسمع ببغداد من اسماعيل الصفار وابي جعفر بن البختري الرزاز وطبقتهما، وسمع بمصر من ابي الطاهر احمد بن عمرو المديني والحسن بن يوسف الطرائفي واحمد بن بهزاد الفارسي واقرانهم وسمع بسرخس من عبدالله بن محمد بن حنبل، وبمرو من محمد بن احمد بن محبوب ونظرائه، وبدمشق من ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان القنطري وخلق، وبطرابلس من خيثمة بن سلمان القرشي، وبحمص من الحسن بن المنصور الامام وبتنيس من عثمان بن محمد السمرقندي، وبغزة من علي بن العباس الغزي، وسمع من خلق سواهم بمدائن كثيرة[١٣٣]. قال الذهبي ان عدة الشيوخ الف وسبع مائة شيخ(١٣٤).

قال الحسين بن عبدالملك: كتب الي عبدالرحمن بن ابي عبدالله ان والده كتب عن اربعة مشايخ اربعة الاف جزء وهم ابو سعيد بن الاعرابي وابو العباس بن الاصم وخيثمة الطرابلسي والهيثم الشاشي(١٣٥).

اول رحلاته كانت الى نيسابور وعمره تسع عشرة سنة وسمع بها نحو من خمسمائة الف حديث(١٣٦). قال الحاكم: واول خروج ابن مندة من عندنا سنة ٣٣٩هـ فسمع بها وبالشام (١٣٧). وقال ايضاالتقينا ببخارى سنة ٣٦١هـ وقد زاد زيادة ظاهرة ثم جاءنا الى نيسابور سنة ٣٧٥هـ ذاهباً الى وطنة (١٣٨). وقال الذهبي ((ولم اعلم احداً كان أوسع رحلة منه ولا اكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة)) (١٣٩) وقال ابن مندة طفت الشرق والغرب مرتين(١٤٠). وقال الحاكم كان اول خروج ابن مندة إلى العراق من عندنا سنة ٣٣٩هـ مستمع بها وبالشام وأقام بمصر سنتين ورحل إلى خراسان وما وراء النهر والعراق والحجاز لكنه لم يدخل البصرة اذ انه ارتحل أليها للقراءة على مسندها علي بن إسحاق الماذرائي فبلغه موته قبل وصوله اليها فحزن ورجع لذلك فكان ابن مندة يتأسف على ذلك ويقول اذا قيل له فاتك سماع كذا كذا يقول ما فاتنا من البصرة اكثر (١٤١) قال الذهبي (بقي ابو عبدالله في الرحلة بضعاً وثلاثين سنة واقام زماناً بما وراء النهر وكان ربما عمل بالتجارة ثم رجع الى بلده)(١٤٢) وقال في وموضع اخر (كان ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة الطلب)(١٤٣) وقال ابن

تغرى بردى (رحل وطوّف الدنيا وجمع وصنف وكتب ما لا يحصى)(١٤٤) حدث شيخ جمال عبيد الله بن محمد بن مندة قال : كنت قافلاً من خراسان مع ابي فلما وصلنا لى ههنا – يعني بئر مجنة – (١٤٥) اذا نحن باربعين وقراً من الأحمال فظننا انها منسوج الثياب واذا خيمة صغيرة فيها شيخ فاذا هو والدك – أي الحافظ بن مندة فسأله بعضنا عن تلك الاحمال فقال هذا متاع قلّ من يرغب فيه في هذا الزمان هذا حديث رسول الله (ﷺ) (١٤٦). قال ابن مندة: رأيت ثلاثين الف شيخ فعشرة الاف ممن اروي عنهم واقتدي بهم وعشرة الاف اروي عنهم ولا اقتدي بهم وعشرة الاف من نظرائي وليس من الكل واحد الا واحفظ عنه عشرة احاديث اقلها (١٤٧) .

قال الذهبي معلق على هذه الرواية: الصحيح انه كتب عن ١٧٠٠ شيخ وهو شيء يقبله العقل ناهيك به كثرة (١٤٨). ترجم لابن مندة ابن الجزري فقال: (الحافظ الكبير الجوال صاحب التصانيف امامٌ كبير جال الاقطار وانتهى اليه علم الحديث بالامصار، لا نعلم احداً رحل كرحلته ولا كتب ككتابته فانه بقي في الرحلة اربعين سنة وكتب بخطه فيها عدة احمال ثم عاد الى وطنه شيخاً وقد كتب عن الف وسبعمائة شيخ ومعه اربعون حملا من الكتب)(١٤٩).

مات ابن مندة في سلخ في ذي القعدة سنة (٣٩٥هـ) (١٥٠).

القرن الخامس
الخطيب البغدادي
ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
٣٩٢ – ٤٦٣هـ

الحافظ الكبير محدث الشام والعراق، ولد في قرية درزيجان من سواد العراق وكان ابوه يتولى الخطابة والإمامة في جامعها(١٥١) نشأ ببغداد ورحل وسمع الحديث(١٥٢)، واول سماعه سنة ٤٠٣هـ ثم الهم طلب الحديث ورحل فيه الى الاقاليم(١٥٣) قال الذهبي(١٥٤): سمع الخطيب ابا الحسن بن الصلت وابا عمر بن مهدي والموجودين في بغداد، وارتحل سنة ٤١٢هـ الى البصرة فسمع ابا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي واخرين، وسمع بنيسابور ابا القاسم عبدالرحمن بن محمد السراج والقاضي ابا بكر

الحيري وطبقتهما، وسمع بصبهان ابا القاسم عبدالرحمن بن محمد السراج والقاضي ابا بكر الحيري وطبقتهما، وسمع باصبهان ابا الحسن بن عبد كويه وابا نعيم الحافظ وغيرهما، وسمع بدينور من ابي نصر كسار وطائفة وبهمدان من محمد بن عيسى وطائفة وبالكوفة والري والحرمين ودمشق والقدس وصور وغيرها وكان مجيئه الى دمشق سنة ٤٤٥هـ ثم حج ثم قدم الشام سنة ٤٥١هـ فسكنها احدى عشرة سنة ثم خرج من الشام سنة ٤٥٧هـ وقصد صور والقدس وكان اذا اراد الرحيل استشار اقرانه ولما اراد الرحلة إلى ابي محمد عبدالرحمن بن النحاس بمصر استشار البرقاني في ان يخرج إلى مصر او إلى نيسابور فقال انك ان خرجت إلى مصر انما تخرج إلى واحد ان فاتك ضاعت رحلتك وان خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك واحد ادركت من بقي فخرجت الى نيسابور(١٥٥). قال ابن الجوزي: انتهى اليه علم الحديث وصنف فاجاد وله ستة وخمسون مصنفاً وكان حريصاً على علم الحديث فكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه(١٥٦). توفي الخطيب يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ٤٦٣هـ(١٥٧).

القرن السادس
الحافظ ابن عساكر
أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
٤٩٩-٥٧١ هـ

الحافظ الكبير ولد سنة ٥٢٧هـ (١٥٨) وقيل سنة ٤٩٩هـ ومات سنة ٥٧١هـ(١٥٩) وكان عارفاً بالعلوم غير انه غلب عليه الحديث واشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه مالم يتفق لغيره، فرحل وطاف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبدالكريم السمعاني في الرحلة(١٦٠). قال اليافعي سمع ببغداد سنة ٥١٠هـ من اصحاب البرمكي وتنوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خرسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال(١٦١).

وقال كحالة: محدث حافظ فقيه مورخ ولد في المحرم ورحل الى العراق ومكة والمدينة والكوفة واصبهان ومرو ونيسابور وهراة وسرخس وابيورد وطوس والري وزنجان وغيرها من البلدان وسمع عدة من الشيوخ والنساء(١٦٢). وكانت رحلته الى العراق سنة ٥٢٠هـ واقام بها خمس سنين وسمع ببغداد من ابي القاسم بن الحصين

وغيره وحج في سنة ٥٢١هـ وسمع بمكة ومنى والمدينة والكوفة واصبهان القديمة واليهودية ومرو ونيسابور وهراة وسرخس وابيورد وطوس وبطان الري وزنجان وعدة شيوخه ١٣٠٠ شيخ ومن النساء بضع وثمانون المرأة(١٦٣). ولما قدم الى بغداد اعجب به البغداديون وقالوا قدم علينا من دمشق ثلاثة ما راينا مثلهم وذكروا منهم ابن عساكر(١٦٤). وقال ابن عساكر متحدثاً عن علمية شيوخه، لم ارَ بدمشق افهم للحديث من ابي محمد بن الاكفاني ولا ببغداد مثل ابي الفضل محمد بن ناصر وابي عامر العبدري ولم ارَ بخرسان مثل ابي القاسم الشحامي ولا بصفهان مثل ابي القاسم التميمي الحافظ(١٦٥).

توفي ابن عساكر في رجب سنة ٥٧١هـ له ٧٣ سنة إلا شهراً(١٦٦).

القرن السابع
المنـــــــذري
زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي
٥٨١-٦٥٦ هـ

محدث حافظ فقيه مشارك في القرأت واللغة والتاريخ، ولد في غرة شعبان وسمع من خلق لقيهم في الحرمين ومصر والشام والجزيرة(١٦٧). أعتنى به والده منذ الصغر وابتدأ السماع بإجازة والده وله من العمر عشر سنين فحضر مجالس العلماء ولازم ابا الحسين علي بن المفضل المقدسي (ت٦١١ هـ) وسمع من أبي عبد الله محمد بن حمد الارتاحي وهو أول شيخ لقية وذلك في سنة ٥٩١هـ ومن عمر بن طبرزذ وهو أعلى شيخ له ومن يونس بن يحيى الهاشمي لقيه بمكة، وجعفر بن محمد بن اموسان املى عليه بالمدينة وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وغيرهم كثير ممن لقيهم بالحرمين- مكة والمدينة- ومصر والشام والجزيرة- ومع حفظه الحديث وروايته له فهو مقريء قرأ القراءات على أبي الثناء حامد بن احمد الارتاحي واخذ العربية عن ابي الحسين يحيى بن عبد الله الانصاري وتفقه على الامام ابي القاسم عبدالرحمن بن محمد القرشي الشافعي ودرّس في الجامع الظافري ثم ولي مشيخة الدار الكاملية وانقطع بها عاكفاً على العلم وكان عديم النظير في علم الحديث على اختلاف فنونه(١٦٨).

توفي ٤ ذي القعدة سنة ٦٥٦ هـ(١٦٩).

القرن الثامن
شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي
٦٧٣-٧٤٨ هـ

ولد في دمشق عام ٦٧٣هـ من عائلة علمية متدينة كان لها حظ وافر من العلم وما كاد يطل على الدنيا حتى سارع علاء الدين العطار احد محدثي العصر واخوه من الرضاعة فستجاز للمولود بعيد ميلاده شيوخ الحديث في عصره قبل ان يدب او يتكلم(١٧٠). اشتغل والد الذهبي وعمه وخاله بطلب الحديث فلم يكن بد من ان يستهويه علم الحديث منذ صغره فمال اليه بعد ميله بالقرآن سنة ٦٩١هـ وكان عمره حينذاك ثمانية عشرة سنة فلقي الكثير من الشيوخ والشيخات وبلغ تعدادهم الفاً ومئتين او يزيد(١٧١). ثم رحل شطر البلدان يستمع الحديث فرحل رحلات متعددة الى بعلبك وحمص وحماة وحلب، والمعّرة وطرابلس وزار الخليل ونابلس والرملة ثم مضى الى القاهرة وبلبيس والاسكندرية ثم قصد مكة والمدينة. وربما شاركه ابوه في بعض رحلاته(١٧٢). وكانت اول زيارة له الى بعلبك سنة ٦٩٣هـ ثم زارها سنة ٦٧٧هـ وزار في سنة ٦٥٩هـ الخليل وسافر الى مصر وكان رفيقه في هذه الرحلة اخيه من الرضاع داود بن ابراهيم العطار(١٧٣) ثم سافر مرة اخرى الى مصر سنة ٦٩٧هـ بعد وفاة والده وعاد منها سنة ٦٩٩هـ. تولى الخطابة في مسجد الحق بطنا قرية من غوطة دمشق حيث اقام بها وجعلها مركزاً للحديث(١٧٤). توفي ليلة الاثنين ثالث عشر وقيل ثالث ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ ودفن بباب الصغير وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه(١٧٥).

القرن التاسع
الحافظ ابن حجر العسقلاني
٧٧٣-٨٥٢ هـ

الحافظ الشهير احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في زمنه، ولد بمصر في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ ونشأ يتيماً [١٧٦] كان بداية طلبه الحديث سنة ٧٩٣هـ ودرسه على يد شيخه زين الدين العراقي وحمل عنه جملة نافعة في علم الحديث سنداً ومتناً وعللاً واسطلاحاً[١٧٧] واستمر ملازماً لشيخه عشر

سنوات[١٧٨]. شدّ الرحال وتنقل في البلدان وسمع العالي والنـازل واخـذ عـن شـيوخه واقرانه، فارتحل اولاً الى مدن مصر الى قوص وغيرها من بلاد الصعيد سنة ٧٩٣هـ وفي اواخر سنة ٧٩٧هـ رحل الى الاسكندرية واشترك معه في الاخذ عن المشايخ قريبه الزين شعبان، وجمع ابن حجر ما ستفاده من هذه الرحلة في جزء سماه (الدرر المـضيئة من فوائد الاسكندرية) [١٧٩].

ثم رجع الى مصر واقام فيها وفي سنة ٧٩٩هـ توجه الى ارض الحجـاز عـن طريق البحر ومنها توجه الى اليمن[١٨٠]. وتكررت رحلات ابن حجر الى الحجاز مـرات عدة كما رحل الى اليمن اكثر من مرة [١٨١] وفي احدى رحلاته الى اليمن غرق المركب الذي يستقله وغرق جميع ما معه من الامتعة والكتب التي كان بعضها بخطه[١٨٢].

ورحل الى الشام سنة ٨٠٢هـ وصحبه قريبه الزين شعبان فسمع من الشيوخ في بسيرياقوس وقطية وغزة ونابلس والرملة وبيت المقدس والخليـل ودمـشق والـصالحية وغيرها من القرى والبلاد والتقى بعدد من المسندين والعلماء [١٨٣]. ثم رحل الى دمـشق واقام فيها مائة يوم ومسموعه في تلك الرحلة نحو الف جزء حديثية [١٨٤]. واسرع ما وقع له في رحلته الشامية انه قرأ معجم الطبراني الصغير في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر، وقرأ صحيح البخاري بعشرة مجالس كل مجلس منها اربع ساعات[١٨٥]. ولـم يكن اهتمام ابن حجر مقتصراً على علم الحديث فقط وانما درس القراءات واللغة واهـتم بالادب والتاريخ وكثير من العلوم حتى انه قال (انا اقرأ في خمسة عشر علماً لا يعـرف علماء عصري اسماءها)[١٨٦].

قال الاستاذ كحالة وهو يترجم لابن حجر: محدث مؤرخ اديب شاعر[١٨٧] ، غيـر انه تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وتصنيفاً، تفرد بـذلك وصـار اطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة اجماع، واصبح محل رحلة طلبة العلم وطار اسمه ومؤلفاته في حياته وانتشرت في البلاد ومعظم تصانيفه في الحديث، واجل مصنفاته فـتح البـاري الذي بدأ التأليف فيه سنة ٨١٧هـ وانتهى منه سنة ٨٤٢هـ [١٨٨].
توفي في ١٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ [١٨٩].

الخلاصة واهم الاستنتاجات

تبين لنا بعد مما ستعرضنا بصورة مفصلة اهمية الرحلة في طلب الحديث والتعرف على أحوال الرحالة والمشاق التي تحملوها في سبيل الواجب الذي عاهدوا الله من أجله وما كانوا ينتظرون من جزيل الأجر من الله سبحانه وتعالى وهم يجاهدون ويتحملون الصعاب في التحصيل العلمي وجمع الأحاديث النبوية الشريفة بعد ان كانت محفوظة في صدور الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان وقد ساهمت الرحلة في جمع احاديث الرواة وبالتالي كان من ثمرتها الكتب الستة وكتب الحديث الاخرى، كما كان للرحلة اثرها في تمحيص الاحاديث والوقوف على احوال الرجال فكانت من محصلة الرحلة ان دون في علوم جديدة مثل الجرح والتعديل وكتب المشيخات والمعاجم وفهارس الكتب كما كانت تلك الأحاديث قد غذت المعرفة التاريخية لدى مؤرخي الإسلام كالطبري وابن الأثير وابن كثير والذهبي وابن حجر وغيرهم. وحققت الرحلة استكشاف البلدان والوقوف على احوالها فظهرت كتب المعاجم البلدان مثل معجم البلدان لياقوت الحموي كذلك الحال في كتب الرحلات وكتب الأنساب وكتب التراجم والوفيات وكتب الأدب والأخلاق والفلسفة والعقائد وغيرها. ونتج من هذه الرحلات تقوية العلاقات بين أقطار العالم الاسلامي فزاد من أواصر الوحدة الإسلامية قوة واصبح ابن الأندلس والمغربي يشعر بفضل أبناء الاقطار الاسلامية الشرقية وهؤلاء يشعرون بحاجتهم الى نتاج علوم ابناء المغرب العربي. وفي علم هؤلاء وهؤلاء خير كثير.

الهوامش

١. (مادة رحل)،١/ ١١٤٢ – ١١٤٣.

٢. انظر مزيداً من التفصيل لمفصل ، جواد علي ٧/٢٧٨-٣٠٧.

٣. صحيح البخاري١/٢٨– ٢٩، الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ٩٧ – ١٠٨.

٤. جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد البر القرطبي ١/٣٤

٥. الجامع الصغير، السيوطي ٥٢٩/٢ ح ٨١٣٧، وقال حديث حسن.

٦. رواه ابن ماجه ٨١/١ ح ٢٢٣ ، ورواه ابو داود ٣١٦/٣ ح ٣٦٤١ ، واللفظ له و ساق فيه قصة .

٧. الطبقات الكبرى، ابن سعد ٥/٧ وما بعدها.

٨. المصدر نفسه١٢/٦ وما بعده.

٩. المصدر نفسه ٣٨٤/٧.

١٠. المصدر نفسه ٤٩٣/٧.

١١. المصدر نفسه ٣٦٥/٧.

١٢. المصدر نفسه ٥٢٣/٧.

١٣. المصدر نفسه ٤٧٦/٧.

١٤. المصدر نفسه ٥٣٠/٥ وما بعده.

١٥. المصدر نفسه ٥٥٧/٥ ما بعده.

١٦. مسند الحميدي ١٩٨/١ح ٣٨٤، وانظر الرحلة في طلب الحديث ١١٨-١١٩ وما بعدها.

١٧. الرحلة في طلب الحديث١١٠-١١١،وانظر علوم الحديث لصبحي الصالح ٥٤.

١٨. الرحلة في طلب الحديث ١٤٧-١٤٨.

١٩. المصدر نفسه ١٢٧ وما بعدها، وعلوم الحديث، صبحي صالح ٥٤.

٢٠. المصدر نفسه ١٤٤و١٤٥.

٢١. المحدث الفاصل، الرامهرمزي ٢٣٦.

٢٢. المصدر نفسه، ٢١٦ – ٢١٧.

٢٣. البعل هو الدهش عند الروع ، لسان العرب ٢٣٧/١، والصحاح للجوهري ١٠١/١.

٢٤. المحدث الفاصل ٢١٧ – ٢١٨.

٢٥. المصدر نفسه، ٢٣٦.

٢٦. علوم الحديث، صبحي الصالح ٥٥ – ٥٦.

٢٧. الحديث و المحدثون، محمد ابو زهو ١٠٩

٢٨. كشف الظنون،حاجي خليفة ٦٣٧/١.

٢٩. مقدمة الرحلة في طلب الحديث، عتر ١٧.

٣٠. تدريب الراوي، السيوطي، ١٤٢/٢.

٣١. المصدر نفسه ١٦٠/٢.

٣٢. علوم الحديث، ابن الصلاح، ٢٣١، منهج النقد في علوم الحديث، عتر ٣٥٨.

٣٣. المصدر نفسه ، ٢٣١ ، منهج النقد في علوم الحديث ، عتر ٣٥٨

٣٤. المحدث الفاصل، ٢١٦، علوم الحديث، ابن الصلاح ٢٣٨.

٣٥. تدريب الراوي، ١٦٢/٢.

٣٦. نزهة النظر، ابن حجر ٦٠ – ٦١، بتصرف، وقارن بتدريب الراوي ١٦٥/٢– ١٦٦، علوم الحديث، صبحي الصالح ٢٣٧ – ٢٣٨.

٣٧. نزهة النظر ٦٠ – ٦١، وقارن بتدريب الراوي ١٦٥/٢ – ١٦٦.

٣٨. علوم الحديث، صبحي الصالح ٢٣٧ – ٢٣٨.

٣٩. تدريب الراوي، ١٦٠/٢ ، منهج النقد في علم الحديث ٣٥٩.

٤٠. علوم الحديث، ابن الصلاح ٢٣١، منهج النقد في علوم الحديث ٣٥٩.

٤١. الكفاية، الخطيب البغدادي، ١٥٧.

٤٢. المحدث الفاصل، ٤٠.

٤٣. المصدر نفسه.

٤٤. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٣٥٣/١٢ – ٣٥٤، انظر الرحلة في طلب الحديث ٢٠٨ ، مناقب الامام احمد، ابن الجوزي ٧٩ – ٨٠، سير اعلام النبلاء، الذهبي ١٤٨/١٠، تهذيب التهذيب، ابن حجر ٢٧٤/٨.

٤٥. الرحلة في طلب الحديث،١٢٧وما بعدها، علوم الحديث ، صبحي الصالح ،٥٤

٤٦. الحديث والمحدثون،محمد ابو زهو١٠٩،مقدمة الرحلة في طلب الحديث،عتر١٨

٤٧. الرحلة في طلب الحديث ، الخطيب البغدادي ، ١٣٥-١٣٦

٤٨. المصدر نفسه ١٥٢-١٥٣ و ساق فيه قصة

٤٩. ٤٠٢

٥٠. تدريب الراوي ١٤٢/٢

٥١. ٤٥٠

٥٢. مقدمة الرحلة في طلب الحديث ٢٤

٥٣. تاريخ بغداد ١١٨/١٣

٥٤. صحيح البخاري ١/١

٥٥. علوم الحديث، صبحي الصالح، ٥٨.

٥٦. المصدر نفسه.

٥٧. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ٥.

٥٨. علوم الحديث، صبحي الصالح، ٥٩.

٥٩. بحوث في تاريخ السنة، ٢٢٢-٢٢٣.

٦٠. مقدمة الرحلة، عتر ٢٥ – ٢٦.

٦١. سيظهر ذلك واضحاً من نماذج الراحلين التي سنذكرها في قادم البحث.

٦٢. سير اعلام النبلاء ١٥٢/١٠.

٦٣. المصدر السابق، تهذيب التهذيب ٢٧٥/٨.

٦٤. سير اعلام النبلاء ١٥٢/١٠.

٦٥. الكفاية ١٥٦.

٦٦. المصدر نفسه، علوم الحديث صبحي الصالح ٦٣.

٦٧. الكفاية، ١٥٦.

٦٨. المصدر نفسه ١٥٣ – ١٥٤.

٦٩. مرآة الجنان ، اليافعي ٢٦/٢ ، و نفى اليافعي نسبة البيتين للامام الشافعي و قال انهما لامام الحرمين عبد الملك الجويني ا.هـ، انظر شعر الشافعي ، د. مجاهد مصطفى بهجت ١٦٥ ، ديوان الامام الشافعي ، محمد عفيف الزغبي ٤١

٧٠. تدريب الراوي ١٤٢/٢.

٧١. علوم الحديث، ابن الصلاح ٢٢٢.

٧٢. الرحلة في طلب الحديث ٩٢.

٧٣. المصدر نفسه، تهذيب التهذيب ٢٦٧/٥.

٧٤. مقدمة الرحلة في طلب الحديث، عتر ٢٩.

٧٥. سير اعلام النبلاء، ٥٦٧/٢٠.

٧٦. مقدمة سير اعلام النبلاء ، د. بشار عواد ٢٤/١ –٢٥

٧٧. مقدمة الرحلة في طلب الحديث ٣١ بتصرف.

٧٨. مقدمة مشيخة النعّال، د. بشار عواد ١٧.

٧٩. المصدر نفسه.

٨٠. المصدر نفسه، ١٨.

٨١. الرسالة المستطرفة، الكتاني ١٤٠.

٨٢. المصدر نفسه.

٨٣. المصدر نفسه، ٢١.

٨٤. كشف الظنون، حاجي خليفة ١٦٩٦/٢.

٨٥. الرسالة المستطرفة، الكتاني، ١٤٠ – ١٤٢.

٨٦. المصدر نفسه ١٢٥.

٨٧. المصدر نفسه، وهناك كتب اخرى في الانساب ذكرها الكتاني.

٨٨. كشف الظنون ٨٣٦/١.

٨٩. لم اقف على موقعها

٩٠. تقدمة المعرفة، ابن ابي حاتم ٣٥٩ – ٣٦٠.

٩١. مدينة على ساحل بحر القلزم بينها وبين المدينة يوم وليلة، وبينها وبين ايلة نحو من عشر مراحل، والى ساحل الجحفة نحو ثلاث مراحل، ترفأ اليها السفن من ارض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند. انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي ٢/٩٢ – ٩٣.

٩٢. لم اقف على موقعها

٩٣. محلة عظيمة بفسطاط مصر في وسطها جامع عمر بن العاص (رضي الله عنه) وسميت بذلك لان عمرو بن العاص لما راى تنازع القبائل التي معه حول أي راية يقعدون تحتها، قال انا اجعل لكم راية ولا انسبها الى واحد منكم ويكون موقفكم تحتها وتسمون منزلكم بها، فكانت الراية لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها. معجم البلدان ٣/٢٢.

٩٤. تقدمة المعرفة ٣٦٤ – ٣٦٥، سير اعلام النبلاء ١٣/٢٥٧ ، طبقات الشافعية ، السبكي ٢/٢١٠.

٩٥. سير اعلام النبلاء ١١/٢٠٦.

٩٦. سهل بن حسان، وهو سهل بن ابي خدّويه البصري مات سنة ٢٠٧هـ، الجرح والتعديل ٤/١٩٧ ت ٨٤٦، الثقات، ابن حبان ٨/٢٩١.

٩٧. النرسي نهر حفره نرسي بن بهرام بنواحي الكوفة يجري ماءه من نهر الفرات عليه عدة قرى نسب اليه قوم، معجم البلدان ٥/٢٨٠.

٩٨. المحدث الفاصل ٢١٥.

٩٩. المصدر نفسه ٢٢٧ – ٢٢٨.

١٠٠. المصدر نفسه ٢٢٥ – ٢٢٦.

١٠١. الاستيعاب، ابن عبدالبر ١/٢١٩ ت ٢٨٦، اسد الغابة، ابن الاثير ١/٣٠٧ ت ٦٤٧، الاصابة، ابن حجر ١/٢١٣ ت ١٠٢٦، الخلاصة، الخزرجي ٥٩.

١٠٢. مسند الامام احمد ٣/٤٩٥، وانظر الرحلة في طلب الحديث ١١٠ – ١١١.

١٠٣. الطبقات الكبرى، ابن سعد ٧/٤٥٣، تذكرة الحفاظ، الذهبي ١/١٠٨، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١/٢٩٠.

١٠٤. تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ وقارن بالطبقات الكبرى ٤٥٣/٧.

١٠٥. تذكرة الحفاظ ١٠٨/١، تهذيب التهذيب ٢٩١/١٠.

١٠٦. النفل هو الزيادة في العطاء للجندي، يمنح تشيعاً له على القتال او مكافأة على عمل اجاده، ومنه النافلة وهي زيادة من الطاعة بعد الفرض، انظر عون المعبود، العظيم آبادي ٤١٠/٧.

١٠٧. سنن ابي داود ٨٠/٣

١٠٨. تقدمة المعرفة ٢٦٤، تاريخ بغداد ١٥٧/١٠، سير اعلام النبلاء ٣٧٩/٨، تهذيب التهذيب ٣٨٢/٥.

١٠٩. سير اعلام النبلاء ٣٧٩/٨.

١١٠. تقدمة المعرفة ٢٦٤.

١١١. سير اعلام النبلاء ٣٧٩/٨.

١١٢. المصدر نفسه ٣٨٠/٨.

١١٣. تقدمة المعرفة ٢٦٤.

١١٤. سير اعلام النبلاء ٣٧٩/٨.

١١٥. المصدر نفسه

١١٦. الرحلة في طلب الحديث ١٥٦ – ١٥٧.

١١٧. المصدر نفسه ، ٩١، والفزاري هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة. تهذيب الكمال ١٦٧/٢.

١١٨. تاريخ بغداد ٤/٢ وما بعدها، تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢.

١١٩. تاريخ بغداد ٦/٢.

١٢٠. المصدر نفسه ٤/٢، تهذيب الكمال، للمزي ٤٣١/٢٤.

١٢١. تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢

١٢٢. المصدر نفسه ، والمقرئ هو ابو عبدالرحمن عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن اللاهوازي الاصل، البصري ثم المكي. وابو عاصم هو الضحاك بن مخلد.

والانصاري هو محمد بن عبدالله. وابو المغيرة هو عبدالقدوس بن الحجاج الخولاني، والفريابي هو محمد بن يوسف، وادم هو ابن ابي اياس، وابو اليمان هو الحكم بن نافع، وابو مسهر هو عبدالاعلى بن مسهر الغساني. انظر تهذيب الكمال ٤٣١/٢٤ – ٤٣٣.

١٢٣. تاريخ بغداد ٨/٢.

١٢٤. تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢.

١٢٥. تاريخ بغداد ١٣/٢.

١٢٦. المصدر نفسه ٧/٢.

١٢٧. المصدر نفسه ١٥/٢ – ١٦.

١٢٨. المصدر نفسه ١٥/٢.

١٢٩. المصدر نفسه ١٩/٢.

١٣٠. المصدر نفسه ٢٠/٢ – ٢١.

١٣١. سير اعلام النبلاء ٢٨/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٣٢/٣، المنتظم لابن الجوزي ٢٣٢/٧ – ٢٣٣، معجم المؤلفين، كحالة ٤٢/٩.

١٣٢. سير اعلام النبلاء ٢٩/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٣٢/٣.

١٣٣. سير اعلام النبلاء ٢٩/١٧.

١٣٤. المصدر نفسه.

١٣٥. المصدر نفسه ٣٤/١٧.

١٣٦. المصدر نفسه ٣٠/١٧.

١٣٧. المصدر نفسه ٣٥/١٧.

١٣٨. المصدر نفسه ٣٢/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٣٢/٣.

١٣٩. سير اعلام النبلاء ٣٠/١٧.

١٤٠. المصدر نفسه ٣٧/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٣٢/٣.

١٤١. المصدر نفسه ٣٣/١٧، ١٠٣٢/٣.

١٤٢. سير اعلام النبلاء ٣٥/١٧.

١٤٣. تذكرة الحفاظ ١٠٣٢/٣.

١٤٤. النجوم الزاهرة، ابن تغرى بردى ٢١٣/٤.

١٤٥. وهي تقع عل طريق نيسابور، انظر سير اعلام النبلاء ٣٧/١٧.

١٤٦. سير اعلام النبلاء ٣٧/١٧.

١٤٧. المصدر نفسه ٣٥/١٧.

١٤٨. المصدر نفسه ٣٦/١٧.

١٤٩. غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري ٩٨/٢.

١٥٠. سير اعلام النبلاء ٣٧/١٧، تذكرة الحفاظ ١٠٣٥/٣.

١٥١. تذكرة الحفاظ١٠٣٥/٣.

١٥٢. معجم المؤلفين ٣/٢.

١٥٣. تذكرة الحفاظ ١٠٣٥/٣ وقارن بالمنتظم لابن الجوزي ٢٦٥/٨.

١٥٤. المصادر السابقة ١٠٣٦/٣ و١٠٤٢، ٢٦٥/٨.

١٥٥. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي ٣٠/٤، تذكرة الحفاظ ١٠٣٧/٣.

١٥٦. المنتظم ٢٦٧/٨.

١٥٧. مرآة الجنان ، اليافعي ٨٨/٣.

١٥٨. تذكرة الحفاظ ١٣٦٧/٤.

١٥٩. معجم الادباء، ياقوت الحموي ٧٥/١٣.

١٦٠. مرآة الجنان، ٣٩٣/٣.

١٦١. المصدر نفسه.

١٦٢. معجم المؤلفين ، ٦٩/٣.

١٦٣. معجم الادباء ٧٥/١٣ – ٧٦، سير اعلام النبلاء ٥٥٦/٢٠.

١٦٤. معجم الادباء ٨٤/١٣.

١٦٥. المصدر نفسه ٨٥/١٣.

١٦٦. مرآة الجنان ٣٩٣/٣ ، النجوم الزاهرة ٧٧/٦

١٦٧. معجم المؤلفين، كحالة ٢٦٤/٥.

١٦٨. سير اعلام النبلاء ٣٢١/١٩.

١٦٩. المصدر نفسه ٣٢٢/١٩، معجم المؤلفين ٢٦٤/٥.

١٧٠. الدرر الكامنة، ابن حجر ٤٢٦/٣.

١٧١. مقدمة سير اعلام النبلاء ، د. بشار عواد ١٧/١.

١٧٢. طبقات الشافعية، السبكي ٢١٦/٥.

١٧٣. مقدمة سير اعلام النبلاء ١٨/١.

١٧٤. المصدر نفسه

١٧٥. البداية والنهاية، ابن كثير ٢٢٥/١٤، طبقات الشافعية ٢١٧/٥.

١٧٦. البدر الطالع، الشوكاني ٨٧/١، معجم المؤلفين ٢٠/٢، ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده د. شاكر محمود،٦٣/١.

١٧٧. البدر الطالع ٨٨/١.

١٧٨. المصدر نفسه ، ابن حجر، ودراسة مصنفاتهومنهجه ٩١/١.

١٧٩. المصدر نفسه ١١٦/١.

١٨٠. المصدر نفسه ١٢٥/١.

١٨١. المصدر نفسه ١/ ١٢٤ و١٢٧.

١٨٢. المصدر نفسه ١٢٥/١.

١٨٣. المصدر نفسه ١٢٨/١.

١٨٤. المصدر نفسه ١٣٣/١.

١٨٥. ابن حجر ودراسة مصنفاته ومنهجه ٨٦/١.

١٨٦. البدر الطالع ٨٨/١.

١٨٧. معجم المؤلفين ٢١/٢.

١٨٨. البدر الطالع ٨٩/١.

١٨٩. معجم المؤلفين ٢١/٢.

جريـــدة المصـــادر

- **القرآن الكريم**

١. ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة،د. شاكر محمود عبد المنعم، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق علـــي محمـــد البجاوي، مطبعة النهضة، مصر.

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجـــزري المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـــ)، مطبعة الشعب.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـــ)، دار إحياء التـــراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٢٨هـــ.

٥. بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغـــداد، ط٢، ١٩٧٢م.

٦. البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير(ت٧٧٤هـــ)، مكتبـــة المعـــارف، بيـــروت، ط٢، ١٩٧٧م.

٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـــ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٤٨هـــ.

٨. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـــ)

٩. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـــ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٢، ١٩٧٢م.

١٠. تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٦م.

١١. تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الـــرازي (٣٢٧هـــ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ط١، ١٩٥٢م.

١٢. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مجلس المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٢٦هـ.
١٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
١٤. الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٢هـ)، تحقيق شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٩٧٥م.
١٥. جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٦. الجامع الصغير في أحاديث البشير، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
١٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، دار العلوم الحديثة، بيروت.
١٨. الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد محمد أبو زهو، ط١، ١٩٥٨م.
١٩. خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري، المطبعة الكبرى الميرية بولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ.
٢٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر.
٢١. ديوان الإمام الشافعي، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزغبي، مؤسسة الزغبي، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٩٧٤م.
٢٢. الرحلة في طلب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
٢٣. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، مطابع كارخانة، كراجي، ١٩٦٠م.

٢٤. السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٥. سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٦. سيرأعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
٢٧. شعر الشافعي،د.مجاهد مصطفى بهجت،دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل، ١٩٨٦م.
٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
٢٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
٣٠. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢.
٣١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.
٣٢. علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م.
٣٣. علوم الحديث ومصطلحه، الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٧١م.
٣٤. عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ ابن القيم، المكتبة السلفية، ط٣، ١٩٧٩م.

٣٥. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجـزري، عني بنشره ح.برجستر اسر،طبع لأول مرة بنفقة الناشر ومكتبـة الخـانجي مـصر ١٩٣٣م.

٣٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، مطبعة وكالة المعارف، ١٩٤١م.

٣٧. الكفاية في علم الرواية، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيـب البغـدادي (ت٤٦٣هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٣٨. لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، تقديم الشيخ عبد الله العلايلـي، دار لـسان العرب، بيروت، ب. ت.

٣٩. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت٣٦٠هـ)، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧١م.

٤٠. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان، أبو عبـد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٩٧٠.

٤١. المسند، أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، تحقيق حبيـب الـرحمن الأعظمي، سلسلة منشورات المجلس العلمي، ب.ت.

٤٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة استنابول ١٩٨٢م، دار العودة (نسخة مصورة عن طبعة حيدرآباد الدكن).

٤٣. مشيخة النعال البغدادي، صائن الدين محمد بن الأنجب (ت٦٥٩هـ)، تحقيق نـاجي معروف وبشار عواد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٥م.

٤٤. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، (ت٦٢٦هـ)، دار المـأمون، مصر، ب.ت.

٤٥. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي البغـدادي، (ت٦٢٦هـ)، دار صـادر، بيروت، ١٩٥٥م.

٤٦. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٩م.

٤٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٧١م.
٤٨. مقدمة ابن خلدون، المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون (ت٨٠٨هـ)، دار العودة، بيروت.
٤٩. مناقب الإمام أحمد بن حنبل، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٥٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٥٧هـ.
٥١. منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٩٢م.
٥٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرىبردي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٣٣م.
٥٣. نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ب.ت.